

تفسير وتدبر سورة مريم (8) | وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا |

الشيخ عمرو الشرقاوي

عمرو شرقاوي

الحمد لله رب رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على امام الاتقياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد يقول الله سبحانه وتعالى - [00:00:00](#)

اه وهو يذكر صنف اخر من اصناف المكذبين المعاندين الذين تنكبوا طريق الرسل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات. يعني تتلى ايات القرآن بينات يعني واضحات. قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسنوا نديا. يعني شف سبحان الله ربنا سبحانه وتعالى انزل لهم الوحي هداية - [00:00:23](#)

لهم وارشادا لهم وتثبيتا لقلوبهم واخراجا لهم من الظلمات الى النور وهم يبيصوا ايه لمظاهر الدنيا فيقولوا الذين امنوا قال الذين كفروا الذين امنوا اي الفريقين يعني بصوا كده لفريق الذين تصمونهم بالكفار وانظروا الى - [00:00:45](#)

اي الفريقين خير مقاما يعني اعلى مرتبة ورفعة واحسن نديا. يعني اكثر جماعة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال فليدعو نادية سندعو الزبانية. يعني ايه ينادي الانسان ومجتمعه والشلة اللي ماشي معها واه - [00:01:04](#)

الناس الذين يتخذونه آآ يتخذون آآ عزوة يعني فيقول ربنا سبحانه وتعالى فيقول ردا عليهم وكم اهلكتنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورقيا. يعني هو لو هيبص للجماعة بتوعه ولا الحزب بتاعه ولا التيار - [00:01:23](#)

بتاعه ولا الشلة اللي ماشي معها؟ فيقول ربنا سبحانه وتعالى وكم اهلكتنا قبلهم من قرن؟ قرون متطاولة اهلكها الله عز وجل هم احسن اثاثا يعني متاعا ورثية يعني منزرا يعني شف الناس الذين جابوا الصخر بالواد - [00:01:39](#)

ربنا سبحانه وتعالى فيقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد شوف لم يخلق مسلها في البلاد وسمود الذين جابوا الصخرة بالواد يعني قطعوا الصخر في الاودية. جابوا يعني قطعوا جابوا الصخر بالواد - [00:01:59](#)

وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب ولا قارون الذي مفاتحه تنوء بالعصبة اولي القوة مش عارفين يشيلوها. اذ قال له قومه لا تكفر. ان الله لا يحب الفرحين - [00:02:18](#)

فربنا سبحانه وتعالى فيقول وكم اهلكتنا قبلهم من قرن هم احسنوا اثاثا ورؤيا قال الله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مد يعني الله عز وجل سبحانه وتعالى يزيد الذين اهتدوا هدى - [00:02:34](#)

واهل الضلال يتركهم سبحانه وتعالى في ظلمات لا يبصرون يبقى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مد. يعني يمد الرحمن سبحانه وتعالى له في ضلاله. ويتركه الله عز وجل - [00:02:51](#)

على غيه وربنا سبحانه وتعالى يرسل له الرسل فلا يهتدي. فربنا سبحانه وتعالى يزيد قلبه طمس. ولذلك ربنا فيقول وقالوا قلوبنا غلف. قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا - [00:03:06](#)

فلذلك الانسان لازم يكون حريص انه يكون طاع لله سبحانه وتعالى لا ينظر الى المناظر ولا الى ولا الى الاشكال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم - [00:03:23](#)

فربنا سبحانه وتعالى فيقول قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة يعني اما يهلكهم الله عز وجل بعذاب عاجل واما ان ينتظروا الى الاخرة - [00:03:35](#)

فسيعلمون من هو شر مكانا و اضعف جندا. هيعرفوا المقام الحقيقي. هيعرفوا المقام الحقيقي يوم القيامة فعليا ولزلك ربنا سبحانه وتعالى يقول من كان يريد وتأملوا هذه الايات من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد. يعني تخيل من كان يريد -

00:03:49

ايه؟ العاجلة. فسمهاها الله عز وجل عاجلة. عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يعني مش اي حد كده كمان بس المصيبة اللي جاية ديت ثم جعلنا له جهنم يصدها مذموما مدحورا - 00:04:08

في المقابل بقى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا. قال الله كلا نمد كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا. انظر - 00:04:23

كيف فضلنا بعضهم على بعض تشوف مسلا لو واحد مسلا ماشي على رجله ببص لواحد مسلا راكب مش عارف عربية ايه واياه واياه ببص له ازاى ولا اشوف واحد مسلا لا مال له مطلقا وعنده امراض - 00:04:39

يبص لواحد مسلا من الذين يمتلكون الاموال الطائلة. شف ربنا سبحانه وتعالى يقول انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض. شف التفاضل بينهم في الدنيا لكن التفاؤل الحقيقي وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا - 00:04:54

اكبر درجات واكبر التفضيل. يعني التفاضل الحقيقي هو التفاضل في الآخرة لذك ربنا يقول كده ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ربنا سبحانه وتعالى يزيدهم اهل الهداية هدى الانسان كل ما يقبل على الله عز وجل يقبله الله عليه - 00:05:11

ويعطيه الله سبحانه وتعالى ويرقيه الله عز وجل في منازل العبودية ويبدله الله عز وجل في قلبه فرحا وسرورا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا - 00:05:30

يعني الباقيات الصالحات الاعمال الصالحة هي التي تبقى عند الله عز وجل. فهي التي تبقى للانسان في الثواب يعطي الله عز وجل عليها ثواب. فالانسان فيها وخير مردا يعني مردودها عند الله سبحانه وتعالى خير من من غيرها - 00:05:45

افرايت الذي كفر باياتنا؟ واحد تاني يبقى يبقى فيه يبقى القسم الاول خالص اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات القسم الثاني انكروا البعث القسم الثالث كانوا متلذذين في الدنيا منغمسين فيها دول بعاد عن رحمة الله. مش هي السورة اللي بتتكلم عن الرحمة -

00:06:03

ففي قسم بعيد عن رحمة الله. في قسم قريب من رحمة الله. القسم القريب من رحمة الله اللي هم اتباع الانبياء. الا من تاب وامن وعمل صالحا. فاولئك يدخلون الجنة ولا - 00:06:24

يظلمون شيء. التقى الاتقياء هم اتباع الانبياء اهل الرحمة وهؤلاء هم اهل الشقاء عياذا بالله. المنغمسين في الدنيا والملزات المنكرين للبعث المضيعين للصلاة المتبعين للشهوات فذكر الله عز وجل احدهم فقال افرايت الذي كفر باياتنا - 00:06:34

وفيما وهو فيما ذكر بعض المفسرين العاص بن وائل جاءه خباب ابن ارت رضي الله عنه يعني في قضاء او في دين فقال له هذا القول افرايت الذي كفر باياتنا - 00:06:56

وقال لاوتين مالا وولدا يعني انا ربنا سبحانه وتعالى هو يقول انا ساوتى مال كثير واولاد كثر. فربنا سبحانه وتعالى رد عليه. ولاحظوا يا اخوانا ان ان كل هؤلاء ربنا سبحانه وتعالى يرد عليهم مباشرة بعد الآية. يعني شف ربنا سبحانه وتعالى يقول هنا - 00:07:16

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا الذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحصون ندية وكم اهلكنا قبلهم من قرن اه قبلها على طول. ويقول الانسان واذا ما مت فسوف اخرج حياء. اولوا يذكركم الانسان. فربنا سبحانه وتعالى يرد عليهم مباشرة - 00:07:36

فبيقول اطلع الغيب يعني هل كان يعلم الغيب ودي الفرق بينه وبين اهل اهل الرحمة ان هذا غير مؤمن بالغيب. لكن اهل الرحمة امنوا بالغيب مش ربنا سبحانه وتعالى بيقول جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالايه؟ بالغيب. فاهل الرحمة امنوا بالغيب. لكن هذا الكافر

لم يؤمن بالغيب - 00:07:53

بل كذب به وادعى انه يعلمه وادعاء معرفة الغيب من الكفر بالله سبحانه وتعالى. لان الله عز وجل استأثر بعلم الغيب لا يعلم لا يظهر على غيبه احدا الا من احتضن الرسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رسلا - 00:08:15

فبيقول اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا؟ يعني هل وعده الرحمن بشيء وقال بعضهم العهد هو شهادة ان لا اله الا الله يعني لو الانسان لو هو حتى كان مسلم اهو يرجو - [00:08:33](#)

يرجو هذا الامر لكنه كافر كمان ولم يتخذ عند الرحمن عهدا ولم يعده الله عز وجل بشيء. ويدعي انه سيؤتى مالا وولدا. قال الله عز وجل كلا لا كلا يعني لا يكون ما يقول - [00:08:47](#)

سنكتب ما يقول والسين ديت هذا الحرف حرف التنفيس يدل على ان الامر واقع لا محالة يعني احصاه الله ونسوه سبحان الله! يعني يبجي الواحد يوم القيامة لا يتذكر ما عمل لكن الله عز وجل قد اثبتته في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى - [00:09:03](#)
ربنا بيقول سبحانه وتعالى سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ونرثه ما يقول لو احنا مسلا سألنا كده يعني ايه نرسمه ما يقول يعني هنديه اللي هو قاله. لأ - [00:09:23](#)

نرثه ما يقول يعني نسلبه نسلبه المال والولد فلن يستمتع بماله ولا ولده فالارث هنا يستخدم في السلب. ويستخدم في العطاء لكن يستخدم ايضا في الايه؟ في السلب فنرثه ما يقول يعني ربنا سبحانه وتعالى يسلبه هذا المال والولد - [00:09:44](#)
وقال بعض العلماء نرثه ما يقول بالسلب بمعنى ان اولاده يصيروا مؤمنين. ولذلك العاص خلف ولدين وكلاهما من كبار الصحابة عمرو رضي الله عنه وهشام رضي الله عنه. هشام مات شهيدا وعمرو رضي الله عنه من كبار من كبار الصحابة - [00:10:08](#)
فبيقول ويرثوه ما يقول يعني اولاده صاروا مؤمنين فما نفع فما ينفعه اذا كفر يعني لم يسيروا على نفس الطريق فهذا نوع من انواع السلب ونرثوه ما يقول يعني نسلبه ما يقول ويأتينا فردا. وهذه الحقيقة يؤكد الله عليها في هذه السورة الكريمة. كما سيأتي ان شاء الله معنا - [00:10:28](#)

قال الله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزة يعني استكثروا باصنامهم التي يعبدونها من دون الله لكي تعطيههم عزة. يعني غلبة ومنع وسلطان قال الله تعالى كلا - [00:10:48](#)
يعني هذا العز عز مدعى العز حقا لله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله والمؤمنين فبقول كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا يعني هذه الالهة التي اتخذوها من دون الله سواء كانوا الهة باطلة او سواء كانوا الهة طبعاً كل اله دون الله باطل. يعني سواء كانت الهة عبدت - [00:11:07](#)

وهي ترضى او الهة عبدت من غير رضا. المسيح مسلا عبد وهو لا يرضى. ولذلك المسيح عليه السلام نفى ان يكون عبدا نفى ان يكون قد امر الناس بعبادته بل قال لهم انا وانتم عباد لله سبحانه وتعالى. ان الله ربي وربكم فاعبدوه. فسواء كان كانت هذه الالهة - [00:11:32](#)

غير راضية اصلا بالعبادة فسينقلبون عليها طبعاً والملائكة يوم القيامة سينقلبون على من يعبدونه. المسيح سينقلبون على سينقلب على من يعبدوه او كانت حتى الهة باطلة اللي هو رضى بالعبادة زي فرعون وهامان والاصنام ونحو ذلك - [00:11:53](#)
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضد. زي ربنا سبحانه وتعالى ما حكي يوم القيامة وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا مما حصل - [00:12:14](#)

خلاص انتهى الموضوع. لذلك ربنا سبحانه وتعالى يذكر دائما الصراع اللي هيحصل ما بين الملأ وما بين المستكبرين الكبار ربنا سبحانه وتعالى يذكر يوم القيامة الصراع الذي سيحصل بينهم في النار - [00:12:32](#)
ده يقول له انتم اللي اضليتونا. ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكون من الاسفلين فيقولوا يوم القيامة قال لهم انحن صدناكم على الهدى بعد از جاءكم بل كنتم مجرمين. احنا ما لنا ومالكم - [00:12:48](#)
يوم القيامة ويحصل يحصل هذا الصراع في آيات كثيرة منها آيات سورة سبأ المشهورة فربنا سبحانه وتعالى يقول كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم دب المتر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا - [00:13:05](#)
يعني الشياطين ربنا سبحانه وتعالى يتركها خلاص هو ده مع نفس معنى الآية التي يقول الله فيها قل من كان في الضلالة فليمد الله

الرحمن مدا قربنا سبحانه وتعالى يترك هؤلاء الشياطين على هؤلاء الكفار تؤزهم ازا - [00:13:23](#)

يعني تملي لهم وتعدهم ويوم القيامة يكتشفوا الحقيقة. وقال الشيطان لما قضي الامر خلاص انتهى الموضوع ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي. فلا تلوهموني ولوموا انفسكم - [00:13:38](#)
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي. اني كفرت بما اشركتموني من قبل. ان الظالمين لهم عذاب اليم يقول الله تعالى المتر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم - [00:14:00](#)

يعني لا تعجل على هؤلاء على هلاك هؤلاء الكفار انما نعد لهم عدا. يعني بقاؤهم في الدنيا سينقضي يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا المتقين سيحشرون يوم القيامة الى الرحمن على النجائب - [00:14:15](#)

وعلى الابل وفي النعيم المقيم لكن الكفار بقى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا. والورد هم العطاش والعياز بالله. يعني المجرمين يساقون يوم القيامة الى جهنم وردا وهم عطشا. تخيل في يوم القيامة في يوم العطش الشديد اهل - [00:14:31](#)
الايمان سيقبلون على الله سبحانه وتعالى ويردون حوض النبي عليه الصلاة والسلام ويشربون ويشربون من حوضه عليه الصلاة والسلام ويسقيهم الله سبحانه وتعالى شرابا طهورا. لكن هؤلاء الكفار يأتون يوم القيامة عطشا - [00:14:54](#)

لا سقيا لهم وان يستغيثوا. طب عاوزين يشربوا؟ قال الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل. يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفع قال الله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا. لا يملكون الشفاعة - [00:15:12](#)

لا هم يشفعون ولا احد يشفع له. لان الشفاعة يوم القيامة بيد الله سبحانه وتعالى. قال الله عز وجل لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشية مشفقون وربنا سبحانه وتعالى لا يأذن ان يشفع لكافر - [00:15:31](#)

وما كان استغفار ابراهيم لابيه لم الا عن موعدته وعدها اياه. فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. ان ابراهيم لاواه حليم قربنا سبحانه وتعالى يقول لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا. قال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. صنف ثاني من الكفار. من المشركين - [00:15:46](#)

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا والعباد بالله قال الله تعالى لقد جئتم شيئا ادا. تخيلوا آآ يا اخوانا شوفوا ختام الايات او ختام هذه السورة الكريمة ببدايتها. ربنا سبحانه وتعالى في البداية - [00:16:10](#)

في البداية ذكر القصة الممهدة لولادة عيسى. ثم ذكر قصة ولادة عيسى عليه السلام وفي ختام هذه السورة بدأ يرد ايضا على النصارى اللي هم ادعوا ان عيسى اله من دون الله سبحانه وتعالى - [00:16:23](#)

فيقول ربنا سبحانه وتعالى ايه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. ومش النصارى بس اللي قالوا اتخذ الرحمن ولدا. وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يظاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله الا يؤفكون. وبعض العرب ادعوا ان الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى - [00:16:37](#)

قربنا بيرد على كل هؤلاء الكفار يقول الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. لقد جئتم شيئا ادا يعني عظيما مفترا كبيرا تكاد السماوات يتفطرن منه لان السماوات والارض والجبال مبطورة على التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى. فبيقول تكاد السماوات يتفطرن منه - [00:16:55](#)

وتنشق الارض وتخر الجبال هدا. ان دعوا للرحمن ولدا. ازايا اصلا يدعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا يعني هذا الرحمن سبحانه وتعالى وشف ربنا سبحانه وتعالى بيقول ايه - [00:17:18](#)

وقالوا اتخذ الرحمن ولد لقد جئتم شيئا ادا تكاد السماوات والارض يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا - [00:17:34](#)

ان كل من في السماوات والارض الا ات الرحمن عبدا تقول ان الرحمن سبحانه وتعالى لا ينبغي ان يتخذ ولدا ابا ولا وما كان معه من اله سبحانه وتعالى. ولو اراد هذا الرحمن ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء. سبحانه هو الله - [00:17:58](#)

والواحد القهار ان كل من في السماوات والارض الا اتى الرحمن عبدا. لقد احصاهم وعدهم عدا يعني كل شيء عند الله عز وجل

محصى بين واضح لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا. يعني كلهم اتيه يوم القيامة - [00:18:20](#)

لواء كل انسان يأتي يوم القيامة بعمله مفردا وكل انسان يحاسب بمفرده يوم القيامة. لا يعني احد عن احد. قال الله عز وجل فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبتة وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن - [00:18:44](#)

اغني كل واحد يوم القيامة في وادي وربنا سبحانه وتعالى يقول في سورة المعاري يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يا الله! شف شف هذه الايات من - [00:19:04](#)

يعني من اشد الايات بيقول يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يقول يا رب يعني المجرم يوم القيامة يقول لله عز وجل يا رب خذ اولادي وانا اخش الجنة - [00:19:21](#)

اخش الجنة النار. هم يخشوا النار بس انا ادخل الجنة ابوه ده شايف ايه يوم القيامة ده مش كده وبس يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وامه وابيه - [00:19:34](#)

شوف يعني يوم القيامة يقول يا رب خذ امي وابويا بس انا اخش الجنة وامه وابيه. مش كده وبس؟ وفصيلته التي تؤويه قل خدوا العيلة ولا خدوا الحي اللي انا ساكن فيه ولا خدهم دخلهم النار بس انا اخش الجنة - [00:19:46](#)

ومش مكفيه كده ومن في الارض جميعا تقول له يا رب ان شاء الله الناس كلها تخش النار بس انا اخش الجنة تشوف يوم القيامة ربنا سبحانه وتعالى يقول ايه - [00:20:04](#)

لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبتة واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا سم ينجيه. يقول انا انجو ودول كلهم يخشوا النار مش مشكلة ربنا سبحانه وتعالى يقول كلا انها لظى انها للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر - [00:20:16](#)

جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين ربنا سبحانه وتعالى يحذرهم. يقول ان كل من في السماوات والارض الا اتى الرحمن عبدا. يعني كلهم مربوبون. هؤلاء الالهة التي عبدتها عبدتموها من دون الله هم - [00:20:38](#)

قبول للرحمن سبحانه وتعالى عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا. هذا صلى الله على نبينا محمد واله والحمد لله رب العالمين للعمل الصالح الاصل فيها ان يجتمع الناس عليه لا ان يتفرقوا بسببه. وان الاخ اذا وجد من اخيه - [00:20:53](#)

معونة فليحرص عليه وليكن حاديا معه وفي طريقه الى الله سبحانه وتعالى - [00:21:26](#)